الجزء ٥ المجلد ٦

مجلة المجمع العلمي العربي

(دمشق) مايس سنة ١٩٢٦ م الموافق شوال وذي القعدة سنة ١٣٤٤ هـ

نموذج من معجمنا

« في العامية المصرية »

— ٣ —

سنفر

سنفرة الخشب يريدون بها حكّ صفحته بشيء خشن بعد نجحه بالفأرة [١] مبالغة في تسويته وتنعيمه وكذلك سنفرة الحائط بعد تجصيصه لصقله وتنعيمه . ويستعملون لذلك ورقاً مرملاً يبري مايحكّ به لخشونته يسمونه ورق السنفرة بفتح فسكون وبعضهم يفخم السين او يجعلها صاداً خالصة . وسماه بعض العصريين بورق الزجاج وهو ترجمة (Papier de verre) ويقال له ايضاً (Papier sablé) اي الورق المرمّل . ولا حاجة الى التعبير بكلمتين عن هـذا الورق كما لا حاجة الى استعمال السنفرة بعدما عرف العرب هذا العمل وعبروا عنه بالسَفْن بفتح فسكون فقالوا سفنه سفناً بالتخفيف وسفّنه بالتشديد وهو في الاصل القَشْر واستعملوه في أنواع منه : منها هذا ومنها الحك بحجر او حديدة للتسوية وسموا ما يُحك به السَفَن بفتحتين . ولكنهم لما كانوا يجهلون

(١) الفأرة من كلام العامة الا انهم يخففون همزتها وهو جائز ويريدون بها آلة ذات شفرة يقشر بها الخشب ويرادفها من الفصيح المسحج كمنبر . ولا نرى بأساً من استعمال الفأرة على التشبيه بفأرة الحيوان لانها على هيأتها في الجملة كما سمت العرب ناجحة المسك بالفأرة لانها على هيئتها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الورق المرمَّل استعاضوا عنه بالجلد الخشن قال في اللسان « السَّفَن جلد أخشن غليظ كجلود التماسيح يكون على قوائم السيوف وقيل هو حجر يُنحت به و بليّن وقد سفنه سفناً وسفَّنه . وقال ابو حنيفة السَّفَن قطعة خشناء من جلد ضبّ اء جلد سمكة يسحج بها القِدْح حتى تذهب عنه آثار المبراة وقيل السفن جلد السمك الذي تحك به السياط والقِدْحان والسهام والصحاف و يكون على قائم السيف وقال عدّي بن زيد يصف قدحاً:

(رمَّه الباري فسوّى درأه غمزُ كفيه وتحليقُ السَّفَنْ)

انتهى . والمسفر بصيغة اسم المفعول تطلقه العامّة ايضاً على الزجاج الذي أزيل شفوفه وقد وضع له الاستاذ اليازجي (الزجاج المعطَّش) وقال انه « تعريب قولهم Dévitrifié وهو من التعريب بما يصح ان يقوم مقام اللفظة لا بما هو مرادف لها في الوضع » و يظهر وجه هذه التسمية لمن يراجع صفة عمل هذا الزجاج بالضياء (ج ٤ ص ٤٣٢) .

شكم

شكم الفرس بمعنى جذب عنانه جذبة قوية ليكبح جماحه واصل الشكم في اللغة وضع الشكيمة في فم الفرس وهي حديدة في اللجام معترضة في الفم ، ومنه شكمت الوالي اي رشوته كأنك سددت فمه بالشكيمة وليس في معنى الشكم لغةً ما يفيد الجذب . والشكيمة بمعنى هذه الحديدة مما أماتته العامة وأبقت على فعله ولكنها استعملته في جذب العنان لانه سبب في نشوب الشكيمة في فم الفرس اذا لم يكن دخيلاً في العامية من (چكمك) بالچيم الاعجمية بمعنى مطلق الجذب في اللغة التركية فجعلته العامة بالشين الخالصة وخصته بالعنان .

ومن المجاز عندهم استعمال الشكم بمعنى ارجاع المرء عن تماديه في قول اوفعل يقولون (شكمته في كلامه) اي أرجعته و (فلان شكم ابنه) اي أرجعه عن غيه . واستعمل ابن اياس النخع للشكم فقال في حوادث سنة ٨٩١ من تاريخه « فلما كان اليوم الثاني من انكسار الصاري ركب السلطان على فرس وسيّر في الحوش ثم ساق ونخع الفرس باللجام فشبّ به وانقلب على السلطان فسقط الى الارض وبقيت رجله تحت جنب الفرس » والنخع بهذا المعنى عاميّ ايضاً .

والعرب تقول في هذا كبح وأكبح وأكمح وأكفج وشجر قال في اللسان « الكبح

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كبحك الدابة باللجام : كَبَح الدابة يكبحها كبحًا واكبحها الاخيرة عن يعقوب جذبها اليه باللجام وضرب فاها به كي تقف ولا تجري يقال اكمحتها واكفحتها وكبحتها قال الجوهري هذه وحدها عن الاصمعي بلا ألف وفي حديث الإفاضة من عرفات وهو يكبح راحلته هو من ذلك كبحت الدابة اذا جذبت رأسها اليك وانت راكب ومنعتها من الجماح وسرعة السير » . وفي اللسان ايضاً « وفي حديث العباس قال كنت آخذاً بحكمة بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وقد شجَرتها بها اي ضربتها بلجامها أكفها حتى فتحت فاها » .

الصوفان وصوفن

الصوفان بضم اوله قطن يعالج ليجعل حرّاقًا يشتعل بالقدح على الزناد وكانوا يستعملونه قبل ان يعرفوا عيدان الثقاب . سموه بذلك لانه يصير بعد المعالجة كاللبد اي الصوف المتلبّد . وكان لهم في عمله عدة طرق أشهرها انهم يعمدون الى سبيخة من القطن فيبلّونها بالماء ثم يحكّونها بذفرى شاة اوالحاء شجرة فاسدة الجذع حتى تتشرّب من عَرَق الذفرى او مما يسيل من اللحاء فيجففونها في الشمس . ومنه ما يعالج بمحروق ثمر الجميز الفجّ او بموادّ أخرى لاحاجة لذكرها . ثم لما ظهر ورق الثقاب الذي يشتعل بحك رؤوسه سموه ايضًا بالصوفان وهو المستعمل الآن بالريف والصعيد . وكان لهم شيء آخر يشعلونه بالقدح وهي خيوط تفتل كالدبالات يسمونها (اليَدَك) تكلمنا عليها في حرف الياء . ولم نر لفظ الصوفان مذكوراً في كتاب قبل زمن الجبرتي ولا نذكر اننا رأيناه في تاريخه الا في موضع واحد وهو في قوله في حوادث سنة ١٢٠٢ « وفيه اشتدّ العسف في الرعية بسبب طلب السلفة وتعدّى الحال الى بيّاعين المخلل والصوفان وتضرر الفقراء من ذلك » .

والعرب تسمي الصوفان الحرّاق بالضم وتشديد الراء والحراق والحراقة بالضم والتخفيف فيهما والحروق بفتح فضم والحرّوق كتنّور والحروقاء بفتح فضم وفسّروه بما تقع فيه النار عند القدح وقال ابوحنيفة هي الخرق المحرقة التي يقع فيها السقط وفي التهذيب هو الذي تورى به النار . قلنا والذي كثر استعماله من هذه الصيغ بعد زمن

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

العرب الحرّاق بالضم والتشديد ومنه ماأنشده صاحب مطالع البدور للشريف العقيلي :

وأدهم من خيول الجوّ وافى فثار من الضباب له غبار
اذا أبدى صهيل الرعد منه لوحش المحل داخله نفار
أشبهه ولمع البرق فيه بحرّاق تمشّت فيه نار

وأنشد تقي الدين الراصد في مجموعه لابن عنين :

ما إن مدحتك أرتجي لي نائلاً فحرمتني فذممتُ باستحقاقي
لكنني عاينت عرضك أسوداً متمزّقاً فقدحت في حرّاق

ولشهاب الدين الفيومي ومن ديوانه نقلته :

كأنما في السويدا من لظى شغفي شرارة قدحت في طيّ حرّاق

وجاء في تاريخ الوزراء للصابئ في كلامه على جهاز جارية للمعتضد « ثم تذكّر فقال يحتاج ان يكون مع ذلك كبريت وحرّاق وأحجار النار ومُرُج وتقدّم باحضار ذلك فأحضر » .

ثم اشتقت العامة فعلاً من الصوفان فقالت صوفن[1] وأرادت به فساد الخبز بظهور بياض وخضرة عليه وهو على التشبيه لانه يكون في هذه الحالة كالصوفان اي في صورة الصوف المتلبّد . والعرب تقول كرج الخبز كفرح واكرج وكرّج بالتشديد وتكرّج اذا فسد وعلته خضرة . وتقول عَشِم الخبز اذا يبس وتكرّج والعَيْشم الخبز الفاسد اسم لا صفة . وتقول تسنّه الخبز ومعنى التسنّه التكرّج الذي يقع على الخبز والشراب وغيره .

ضوّي

الضوّي بفتح الاول وتشديد الواو المكسورة وبياء النسبة في آخره كان يطلق

(١) بضم اوله ضمة كالحركه الناشئة من حرف o في الافرنجية واصله الفتح وكل فتحة سبقت واواً ساكنة في كلة تضمها العامّة بهذه الحركة نحو يوم ونوم وصوفن وسورق . وما كان يائيًا تميله نحو ليل وعين الا ما شذّ وهو قليل كما بيناه في قواعدهم بالمقدّمة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

على حامل المشعل قبل ان يعم النور في طرق المدن الكبيرة كالقاهرة والاسكندرية فكانوا يشعلون كسارات الخشب في المشاعل ويعدون بها أمام عجلات العظماء لتنير لهم الطريق واكثر ما كانوا يفعلون ذلك في ليالي رمضان حيث يكثر التزاور والسهر . ثم لما عم النور في اكثر الطرق بطل حمل المشاعل وبقي اسم الضوّي في الغالب للخدم الذين يرسلون في الحاجات ولا سيما خدم الدواوين ثم قلّ استعماله في ذلك ايضاً ولم يبق منه بالمعنى القديم الا الذين يسافرون مع قوافل الحاج .

واطلاق الضوّي على حامل المشعل قديم يرتقي الى قرون فقد رأيناه في أشعار لاهل القرن السابع وعبّر به ابن فضل الله العمري في المسالك في كلامه على ركب المحمل فقال « بطليعة وسافة وضوّية في أوائل الركب وأوسطه وآخره » وفي صبح الاعشى في كلامه على نظر الدواوين « السابعة الخدمة بديوان الرواتب وفيه مرتبات الوزير فمن دونه الى الضوّي » . وعبّر به المقريزي في السلوك في كلامه على وصول الحرة من عند سلطان فاس الى مصر في ذهابها للحج واحتفاء السلطان بها في عبارة طويلة نقلها عنه المقّري في نفح الطيب يقول فيها « وتقدم السلطان الى النشو والى الأمير احمد أقبغا بتجهيزها اللائق بها فقاما بذلك واستخدما لها السقّائين والضوّية وهيئا كل ما تحتاج اليه في سفرها » انتهى . وجاء في خططه في الكلام على موسم السنة مدة الفاطميين وما كان يفرّق فيه من الطعام وأنواع الحلوى « فيعم ذلك سائر الناس من خاص الخليفة وجهاته [1] والاستاذين المحنّكين الى ارباب الضوء وهم المشاعلية وينتقل ذلك في أيدي أهل القاهرة ومصر » فعبّر هنا بارباب الضوء ولم يقل الضوّية . وقال الجزيري في درر الفرائد المنظمة في كلامه على سير قوافل الحاج والمحافظين عليها « وشخص من الضوّية يكون يقظاً ليلاً بمشعله في السافة يطوف بها ويفتش تحت شجر أم غيلان على النائم والغافل والمنقطع فينبه النائم ويذكّر الغافل وللضوّي المذكور جامكية [2] من ديوان السلطنة الشريفة » وهو يعبّر به كثيراً في هذا الكتاب .

(١) جهات الخليفة نساؤه كما يقال الآن حرم وتكلمنا على ذلك في حرف الحاء من المعجم . (٢) أصلها في الفارسية جامكي ومعناها ما ينقد على القيام بعمل ثم غلب استعمالها بعد ذلك فيما ينقد مشاهرة ويرادفها من الفصيح الطمع والرزق .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

واصل هذا اللفظ ضوئي نسبة الى الضوء وبذلك وجهه الجزيري في درر الفرائد المنظمة فقال « مقدم الضوية والغشامة وهو عبارة عمن يكون مقدماً لرجال المشاعل نسبة الى ضوئها حال ايقادها والغشامة مفرده غشام نسبة الى ما يتصفون به من الغلظة » الخ . فاذا كنا لم نزل في حاجة الى استعمال هذا اللفظ لمن يحملون المشاعل في قوافل الحاج فهذا أصله .

وعبّر ابن بطوطة في ثلاثة مواضع من رحلته بالدوادوية لحاملي المشاعل بالهند فقال في أحدها « ويكتري الفراشين وهم الذين يضربون السراجة [1] ويفرشونها ويرفعون الاحمال على الجمال ويكتري الدوادوية وهم الذين يمشون بين يديه ويحملون المشاعل بالليل » . وهو فارسي الاصل الواحد دَوادو وهو خادم يستخدم في دنيء الاعمال كغسل الأواني وحمل الطعام وغيره ويسميه الأتراك بالسرايدار بخصوص في الهند بمن يحمل المشعل . وليس ببعيد ان يكون استعمل لذلك في الدول التركية بمصر ثم حرّف الى الضوية ولكن الأظهر الأول .

وقال ابن أياس في حوادث سنة ٩٢٤ من تاريخه « ثم نزل الزيني بركات بن موسى من القلعة في موكب حافل وقدّامه الملالية والمشاعل بالفوط الزركش عليها والانكشارية بالنفوط قدّامه » ولم أحقق هذا اللفظ ولم أذكره الا لان هذه العادة باقية الى الآن بمصر ولاسيما في مواكب الزواج والختان والقدوم من الحج فانهم يسيرون فيها حاملي المشاعل بالنهار وهي مغطاة بالشقق الملوّنة غير موقدة وهم في أبهى لباس من الحرير الشاهي والقطني .

وجاء في ترجمة صاعد بن يحيى الطبيب من أخبار الحكماء للقفطي ما نصه : « الى

(١) السراجة بالجيم الأعجمية فسرها ابن بطوطة قبل ذلك بانها التي تسمى بالمغرب بالأفراج وهي التي تدار حول الخيمة ثم تظلل . قلنا اي الشقق التي تضرب كالحواجز ثم تظلل فتكون منها الخيمة وهي التي تسمى عند الفصحاء بالسرادق وعند العامة بمصر بالترك بفتح فسكون و بالتزلك بضم فسكون وقد تكلمنا عليهما في حرف التاء من المعجم . وأصل السراجة في الفارسية الدار الصغيرة مركبة من سراي بمعنى الدار ومن (چه) وهي علامة التصغير وحذفت الياء من سراي في التركيب .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ان وصل الى باب خربة الهراس والقاتلان تابعان له فبصر بهما واحد وصاح خذوهم فعادا اليه وقتلاه وجرحا النفّاط الذي كان بين يدي الحكيم » وفي القصة انهما فعلا ذلك ليلاً اي مايدل على ان النفّاط حامل الضوء وقد رأيته كذلك بالتصريح في قصة حكاها سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان عن العماد المحلي الفقيه فقال : « حكى لي قال دخلت ليلة الى العادل في قلعة دمشق فخلع عليّ خلعة بطيلسان فخرجت في الليل واذا بنفاط قائم وبيده مشعل فلما رأى طيلساني ظن أني القاضي [1] فمشى بين يدي بالمشعل فمشيت الى باب البريد أُريد الأُمينية [2] فلما وصلت الى دار سيف أخذت الطيلسان فجعلته في كمي وقصرت في المشي فالتفت النفّاط ولم ير الطيلسان فقال ياسيدي اين مشى القاضي فأشرت الى ناحية مدرسة نور الدين وقلت داره عند المدرسة فمضى عني وخلصت منه » . والظاهر انه سمي بذلك لان مشعله كان يضاء بالنفط ولعله من النوع الذي كانوا يسمونه بالنفّاطة وهو على ما في القاموس ضرب من السرج يستصبح به او ان يكونوا أرادوا به في الاصل حامل هذا النوع ثم استعملوه في حاملي المشاعل على الاطلاق . ولم نقف فيما اطلعنا عليه من النصوص اللغوية على وصف لهذه النفّاطة كاشف عن صورتها وتركيبها ولكنا رأينا في درر الفرائد المنظمة للجزيري وصف مشعل من نوعها مفيد في تقريبها الى الاذهان وهو قوله عن ركب امير الحج « وتصحبه المشاعل للضوء وبعض الامراء صنعت له النفطية شيئاً من البارود الابيض يسمى عقوب الضوء فاذا وقع الصراخ في الركب يُجعل شيء من ذلك العقب في المشعل فيضيء اضاءة واضحة جداً بحيث لا يخفى السارق فيمسك عند ذلك .

(تتمة) استعملت النفّاطة والنفّاط في معان أُخرى فصلنا الكلام عليها في بهة وساروخ وطوبجي ومدفع من المعجم .

* * *

(١) لان الطيلسان كان خاصاً بالقضاة وقد بينا صفته وتكلمنا عليه في موضعه من المعجم . (٢) مدرسة بدمشق بناها امين الدولة أتابك العساكر المتوفى سنة ٥٤١ او ٥٤٠ كما في تنبيه الطالب للنعيمي .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

طَبْع الحُسْن

يريدون طابع الحسن اي خاتمه ويطلقونه على النقرة التي تكون في الذقن واستعمال طابع الحسن لهذه النقرة قديم عند المولّدين فقد انشد البدريّ في نزهة الانام في محاسن الشام لجمال الدين ابي الحسن عليّ الخزرجيّ في نفّاحة :

نفاحة محمّرة قد بدت تميلها الريح على غصن
كأنها خدّان قد جمّعا يلوح فيها طابع الحسن

ورأيته مذكوراً ايضاً في زجل لبعض المتقدمين وفي عبارة لبعض فضلاء القرن السابع في كتاب له في شراء الرقيق . واستعمل له المولّدون ايضاً جب يوسف وخاتم الحسن قال الشهاب الخفاجيّ في شفاء الغليل « جبّ يوسف مولّد معناه نقرة الذقن قال الاصفهانيّ :

أيا قمراً جار في حسنه على عاشقيه ولم ينصف
سمعنا بيوسف في جبّه ولم نسمع الجب في يوسف

و يقال له خاتم الحسن وهي مولّدة مأخوذة من لسان العجم » انتهى . وفي كتاب شراء الرقيق المذكور بيتان للثعالبي يقول في ثانيهما :

و يروعني ذقن له مستودع جبّاً ومن ذا الجبّ يطلع يوسف

والعرب تسمي هذه النقرة النونة بضم الاول وفسرها اللغويون بالنقرة في ذقن الصبي الصغير وفي حديث عثمان رضي الله عنه انه رأى صبياً مليحاً فقال دسموا نونته اي سوّدوها لئلا تصيبه العين . ولها أسماء أخرى ذكرها اللسان في مادة (نون) وأعاد ذكرها في موادها وفسرت فيها بمعانٍ أخرى ايضاً وهي الخنعبة والثومة بضم الاول فيهما والهزمة والوهدة والقلدة والهرتمة والعرتمة بفتح فسكون فيها والخثرمة بكسر فسكون . وفي القاموس « الشَجْرة النقطة الصغيرة في ذقن الغلام » ولينظر ما المراد بالنقطة فان شارحه لم يتعرض الا لضبطها بفتح فسكون و كونها عن ابن الاعرابيّ .

(تتمة) العامة تسمي النقرة التي تظهر في الخد عند التبسم بالغَمّازة و بالنُكرة وتكلمنا عليها في الغين والنون من المعجم .

احمد تيمور

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net